The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 3:1–20	رومية 3: 1–20
#1084	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 225
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ قالَ بولُسُ الرَّسولُ لليهودِ إنَّ وُجودَ الشَّريعَةِ لَدَيْهِمْ لا يُبَرِّرُهُمْ. فَتَطْبيقُ الشَّريعَةِ بِحَذافيرِها قَدْ يُبَرِّرُ الإنسانَ. لَكِنْ لأنَّ الإنْسانَ خَاطِئٌ بِطَبيعَتِهِ، فَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ تَطْبيقِ الشَّريعَةِ تَطْبيقًا تَامًّا. أمَّا الخِتانُ فَلا قِيْمَةَ لَهُ كَطَقْسٍ يُمارِسونَهُ. فَاللهُ لا يَنْظُرُ إلى خِتانِ الجَسَدِ، بَلْ يَنْظُرُ إلى خِتانِ القَلْبِ. لِذَلِكَ، إنْ كانَ المَرْءُ يَسْلُكُ حَسَبَ الرُّوحِ، دُوْنَ حَتَّى أنْ يُخْتَنَ، فَإنَّ اللهَ العَلِيَّ يَنْظُرُ إلى قَلْبِهِ. وَهَذا يَعْني أنَّ الخِتانَ في حَدِّ ذاتِهِ لا يَنْفَعُ المَرْءَ في شَيءٍ. وَكَذَلِكَ الحَالُ بالنِّسْبَةِ إلى الشَّريعَةِ.

وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ الآنَ هُوَ: إنْ كانَتِ الشَّريعَةُ لا تُبَرِّرُ الإنْسانَ أمامَ اللهِ الخَالِقِ، وَإنْ كَانَ الخِتانُ لا يُبَرِّرُهُ أمامَ اللهِ الدَّيَّان، كَيْفَ يُمْكِنُ للمَرْءِ أنْ يَتَبَرَّرَ أمامَ اللهِ؟ وَهَذا هُوَ السُّؤالُ الذي

يُجيبُ عَنْهُ الرَّسولُ بولُسُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ. لِذا، تَعالَ بِنا، صَديقي المُسْتَمِع، نَبْتَدِئُ بِقِراءَةِ العَدَدِ الأوَّلِ مِنَ الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية إذْ يَقولُ الرَّسولُ بولُس:

إذًا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ، أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟

نَجِدُ هُنا مَا يُشْبِهُ الجَدَلَ بينَ شَخْصَيْن! فَكَأنَّ هُناكَ شَخْصًا يُجادِلُ الرَّسولَ بولُسَ فَيَقولُ لَهُ: هَلْ تَعْني يَا بولُس أنَّهُ لا يُوْجَدُ فَرْقٌ بينَ اليَهودِ وَالوَثَنِيِّينَ؟ فَما هُوَ فَضْلُ اليَهودِيِّ؟ أوْ ما هُوَ نَفْعُ الخِتان؟ وَيُجيبُ بولُسُ عَنْ هَذَيْنِ السُّؤالَيْنِ في العَدَدِ الثَّاني فَيَقولُ:

كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ.

يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ إنَّ هُناكَ فَوارِقَ كَثيرَةً بينَ اليَهودِ وَالوَثَنِيِّينَ. لَكِنَّهُ يَكْتَفي بِذِكْرِ الشَّيءِ الأكْثَرِ أهميَّةً ألا وَهُوَ أنَّ اليَهودَ اسْتُؤمِنوا على أقْوالِ اللهِ. وَالحَقيقَةُ أنَّ هَذا فَرْقٌ مُهِمٌّ جِدًّا وامْتيازٌ عَظيمٌ. فَقَدِ اسْتَأمَنَ اللهُ اليَهودَ على كَلِمَتِهِ. وَقَدْ حَافَظَ اليَهودُ على كَلِمَةِ اللهِ بأمانَةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظيرِ. فَقَدْ كانَ هُناكَ كَتَبَةٌ مَسؤولونَ عَنْ عَمَلِ نُسَخٍ إضافيَّةٍ مِنَ الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ. وَكانَ هَذا شَرَفٌ عَظيمٌ لأيِّ شَخْصٍ. وَقَدْ حَافَظَ الكَتَبَةُ على أدَقِّ المَعاييرِ أثناءَ نَسْخِ تِلْكَ الأقْوالِ النَّبويَّةِ. فَقَدْ كانُوا يُدَقِّقونَ في كُلِّ جُمْلَةٍ، وَكُلِّ سَطْرٍ، وَكُلِّ كَلِمَةٍ، وَكُلِّ حَرْفٍ أيْضًا. وَكانَ هُناكَ مَنْ يُراجِعُ تِلْكَ النُّسَخَ للتأكُّدِ مِنْ صِحَّتِها وَدِقَّتِها.

وَأثناءَ عَمليَّةِ النَّسْخِ، لَمْ يَكُنِ الكَتَبَةُ يَسْمَحونَ بأيِّ إضافاتٍ أوْ حَذْفٍ أوْ خَطَأ. وَفي حَالِ حُدوثِ خَطَأٍ مَا، كانُوا يُعيدونَ نَسْخَ المَخْطوطَةِ مِنَ البِدايَةِ. وَنَحْنُ لا نَتَحَدَّثُ هُنا عَنْ إعادَةِ كِتابَةِ صَفْحَةٍ واحِدَةٍ، بَلْ عَنْ إعادَةِ مَخْطوطَةٍ كَامِلَةٍ. فَإنْ أخْطَأ الكاتِبُ في كِتابَةِ الكَلِمَةِ الأخيرَةِ، كانَ يَنْبَغي لَهُ أنْ يُعيدَ كِتابَةَ المَخْطوطَةِ مِنَ البِدايَة.

لِذَلِكَ، عِنْدَما تَمَّ اكْتِشافُ مَخْطوطاتِ البَحْرِ المَيِّتِ، كانَ ذَلِكَ اكْتِشافًا عَظيمًا لِعُلَماءِ الكِتابِ المُقَدَّس. فَقَدْ وَجَدَ العُلَماءُ بَيْنَ المَخْطوطاتِ مَخْطوطَةً قَديمَةً جِدًّا لِسِفْرِ إشَعْياءَ النبيّ. وَقَدْ كانَتْ تِلْكَ المَخْطوطَةُ أكْثَرَ قِدَمًا بِكَثيرٍ مِنْ أيِّ مَخْطوطَةٍ مُتَوَفِّرَةٍ لَدَيْنا. لِذَلِكَ، أبْدى عُلَماءُ الكِتابِ المُقَدَّسِ اهْتِمامًا بالِغًا بِمُقارَنَةِ تِلْكَ المَخْطوطاتِ بِمَخْطوطَةِ البَحْرِ المَيِّتِ لأنَّها كانَتْ أقْدَمَ مِنْ تِلْكَ المَخْطوطاتِ بِنَحْوِ سِتِّمِئَةِ سَنَة. وَالمُدْهِشُ في الأمرِ هُوَ أنَّ مَخْطوطَةَ سِفْرِ إشَعْياء التي تَمَّ اكْتِشافُها في "قُمْران" (في البَحْرِ المَيِّتِ) كانَتْ مُطابِقَةً تَمامًا للمَخْطوطاتِ الأُخرى التي بَيْنَ أيدينا. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ عَمَلِيَّةَ نَسْخِ الأسْفارِ الكِتابيَّةِ كَانَتْ دَقيقَةً جِدًّا.

لِذَلِكَ فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ هُنا إنَّ اليَهودَ تَمَتَّعوا بالعَديدِ مِنَ الامْتيازاتِ. وَأهَمُّها هُوَ أنَّ اللهَ ائْتَمَنَهُمْ على تَدْوينِ أقْوالِهِ النَّبَويَّةِ. وَقَدْ كانَ اليَهودُ أُمناءَ في حِفْظِ كَلِمَةِ اللهِ عَبْرَ الأجْيالِ إلى أنْ وَصَلَتْ إلينا. ويَقْتَضي التَّنويهُ إلى أنَّ اليَهودَ كَانُوا يُبَجِّلونَ اسْمَ اللهِ جِدًّا. لِذَلِكَ، عِنْدَما كانُوا يَكْتِبونَ اسْمَ اللهِ (أوْ إلوهيم)، كانُوا يَغْسِلونَ أيْدِيَهُمْ، وَيَغْسِلونَ الرِّيشَةَ التي يَكْتُبونَ بِها، وَيَغْمِسونَ الرِّيشَةَ في

حِبْرٍ جَدِيدٍ. وَعِنْدَما كانُوا يَكْتُبونَ اسْمَ اللهِ، لَمْ يَكونوا يَكْتُبونَهُ مَعَ أحْرُفِ العِلَّةِ، بَلْ كَانُوا يَكْتَفونَ بِكِتابَةِ الأحْرُفِ السَّاكِنَةِ مِنْهُ فَقَطْ. لِماذا؟ لأنَّهُمْ كانُوا يَعْتَقِدونَ أنَّ اسْمَ اللهِ قُدُّوسٌ وَلا يَنْبَغي لأيِّ إنْسانٍ أنْ يَنْطِقَ بِهِ. وَهَذا يُرينا أنَّهُمْ كَانُوا يُدْرِكونَ الامْتِيازَ العَظيمَ الذي حَباهُمْ بِهِ اللهُ العَلِيُّ عِنْدَما ائْتَمَنَهُمْ على أقْوالِهِ وَوَحْيِهِ.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ الثَّالِثِ:

فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟ أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟

يُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ هُنا قائِلًا: لِنَفْتَرِضْ أنَّ قَوْمًا مِنَ اليَهودِ لَمْ يَكونوا أُمَناءَ. وَهَذا أمْرٌ طَبيعيٌّ وَمُتَوَقَّعٌ. لَكِنْ هَلْ عَدَمُ أمانَةِ هَؤلاءِ للهِ تُبْطِلُ أمانَةَ اللهِ؟ وَهُوَ يُجيبُ عَنْ هَذا السُّؤالِ في العَدَدِ الرَّابِعِ فَيَقولُ:

حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ».

فَمَعَ أنَّ بَعْضَ اليَهودِ كَانُوا يَفْتَقِرونَ للإيمانِ وَالأمانَةِ، فَإنَّ عَدَمَ إيمانِهِمْ وَأمانَتِهِمْ لا يُبْطِلُ أمانَةَ اللهِ. وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى مِنْ خِلالِ الكِتابَ المُقَدَّسِ أنَّ اللهَ بَقِيَ أمينًا لِشَعْبِهِ على الدَّوام.

وَيَقْتَبِسُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا بَعْضَ الكَلِماتِ مِنَ المَزمورِ الواحِدِ وَالخَمْسين. وَفي هَذا المَزْمور، يَعْتَرِفُ دَاوُدُ للهِ بِذَنْبِهِ وَخَطيئَتِهِ التي اقْتَرَفَها مَعَ بَثْشَبَع فَيَقولُ: **"اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ. اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي، وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي. لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا. إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ، لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَزْكُوَ فِي قَضَائِكَ"**. لِذَلِكَ، فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقْتَبِسُ هَذِهِ الكَلِماتِ مِنْ هَذا المَزْمورِ لِكَيْ يُؤَكِّدَ على حَقيقَةٍ مُهِمَّةٍ ألا وَهِيَ أنَّ اللهَ صَادِقٌ وَعادِلٌ في كُلِّ مَا يَقولُ وَيَصْنَع.

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الخَامِسِ:

وَلَكِنْ إِنْ كَانَ إِثْمُنَا يُبَيِّنُ بِرَّ اللهِ، فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ اللهَ الَّذِي يَجْلِبُ الْغَضَبَ ظَالِمٌ؟ أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ.

يَسْتَخْدِمُ بولُسُ الرَّسولُ نَفْسَ الأُسْلوبِ الذي يَسْتَخْدِمُهُ كَثيرونَ في النِّقاشِ وَالمُجادَلات. فَقَدْ أعْلَنَ اللهُ أنَّ جَميعَ البَشَرِ خُطاةٌ، وَأنَّ نِعْمَتَهُ تَكْفي الجَميع. ولأنَّ اللهَ يُحِبُّ أنْ يُسْبِغَ نِعْمَتَهُ على البَشَرِ مِنْ خِلالِ غُفْرانِ خَطاياهِم، يَقولُ البَعْضُ إنَّ الخَطايا التي نَقْتَرِفُها هِيَ فُرْصَةٌ لإظْهارِ برِّ اللهِ وَنِعْمَتِهِ. لَكِنْ وَفْقًا لِهَذا المَنْطِقِ البشريِّ، إنْ كانَ إثْمُنا يُظْهِرُ برَّ اللهِ جَلِيًّا، ما الذي يَجْعَلُ اللهَ يُعاقِبُنا على آثامِنا؟

بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ كُنَّا نُسْهِمُ في إظْهارِ برِّ اللهِ أكْثَرَ فَأكْثَر، لِماذا يَدينُنا اللهُ؟ لِذَلِكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ: أَلَعَلَّ اللهَ الذي يَجْلِبُ الغَضَبَ ظالِمٌ؟

وَيُجيبُ الرَّسولُ بولُسُ عَنْ هَذا السُّؤالِ الجَدَلِيِّ قائِلًا في العَدَدَيْن 5 و 6:

حَاشَا! فَكَيْفَ يَدِينُ اللهُ الْعَالَمَ إِذْ ذَاكَ؟ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟

يَبْتَدِئُ الرَّسولُ بولُسُ بالقَوْلِ: "حَاشا!" فاللهُ لَيْسَ بِظالِمٍ. فَمِثْلُ هَذا الجَدَلِ لا يَصْمُدُ أمامَ برِّ اللهِ وَعَدْلِهِ. فَلَوْ كانَ كَذِبُ الإنْسانِ يُمَجِّدُ اللهَ، لَما حَكَمَ اللهُ على أيِّ شَخْصٍ كَاذِبٍ بالدَّينونَةِ. لَكِنْ هُناكَ أُناسٌ يُشَوِّهونَ الحَقائِقَ لأنَّهُمْ يَعْتَقِدونَ أنَّ الغَايَةَ تُبَرِّرُ الوَسيلَةَ. لِذَلِكَ، فَهُمْ يَكْذِبونَ وَيَزْعُمونَ أنَّ كَذِبَهُمْ يُؤَكِّدُ صِدْقَ اللهِ وَيُمَجِّدُهُ. لَكِنَّ هَذا لا يَجوزُ البَتَّة. فَلا يَنْبَغي لأيِّ إنْسانٍ أنْ يَفْعَلَ الخَطِيَّةَ وَأنْ يَدَّعي أنَّهُ يَفْعَلُها لأهْدافٍ شَريفَةٍ أوْ مُقَدَّسَةٍ. لِذَلِكَ، يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّامِن:

أَمَا كَمَا يُفْتَرَى عَلَيْنَا، وَكَمَا يَزْعُمُ قَوْمٌ أَنَّنَا نَقُولُ: «لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ»؟ الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ عَادِلَةٌ.

وَمَا أصْدَقَ هَذِهِ الكَلِماتِ يا صَديقي! فَإنْ كانَ هُناكَ أشْخاصٌ يَفْعَلونَ السيِّئاتِ وَيَزْعُمونَ أنَّ غايَتَهُمْ هِيَ الخَيْر، فَإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تُعْلِنُ أنَّ دَيْنونَةَ هَؤلاءِ هِيَ دَيْنونَةٌ عَادِلَةٌ. وَلَكِنْ لأنَّ اللهَ صَبورٌ وَيُعْطي الإنْسانَ فُرَصًا كَثيرَةً للتَّوْبَةِ، فَإنَّهُ يَتَمَهَّلُ عَلَيْنا وَلا يُعاقِبُنا في الحَالِ عَلى الشُّرورِ التي نَقْتَرِفُها. لِذَلِكَ، يَنْبَغي أنْ نَشْكُرَ اللهَ كُلَّ حِيْنٍ على لُطْفِهِ وَطُوْلِ أناتِهِ عَلَيْنا. فَنَحْنُ في مَسيسِ الحَاجَةِ إلى رَحْمَتِهِ وَعَوْنِهِ في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أيَّامِ حَياتِنا. فَلَوْلا رَحْمَتَهُ وَطُولَ أناتِهِ، لَكُنَّا قَدْ هَلَكْنا جَميعًا مُنْذُ زَمَنٍ طَويل.

وَلَكِنْ كَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَرى أُناسًا كَثيرينَ يُشَوِّهونَ الحَقائِقَ بِقَوْلِهِمْ إنَّهُمْ يَفْعَلونَ السيِّئاتِ لِكَيْ تَأتي الخَيْراتُ. لِهَذا، فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يُؤكِّدُ هُنا إنَّ اللهَ سَيَدينُ هَؤلاءِ في يَوْمِ الدَّيْنونَةِ.

ثُمَّ يَطْرَحُ بولُسُ الرَّسولُ السُّؤالَ التَّالي في العَدَدِ التَّاسِع إذْ يَقولُ:

فَمَاذَا إِذًا؟ أَنَحْنُ أَفْضَلُ؟ كَلاَّ الْبَتَّةَ! لأَنَّنَا قَدْ شَكَوْنَا أَنَّ الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ أَجْمَعِينَ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ،

إذًا، هَلِ اليَهودُ أفْضَلَ مِنَ الأُمَمِ الخُطاة؟ والجَوابُ هُوَ: لا، على الإطْلاق! فاليَهودُ وَالأُمَمُ هُمْ جَميعًا تَحْتَ الخَطِيَّةِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّ اليَهودَ لَيْسوا أفْضَلَ مِنَ الأُمَمِ وَلا هُمْ أسْوَأُ مِنْهُم. فَمِنْ جِهَةِ الخَطِيَّةِ، فَإنَّ الجَميعَ خُطاةٌ وَيَسْتَحِقُّونَ غَضَبَ اللهِ.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 10 و 11:

كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ.

وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ رَائِعَةٍ وَمُدْهِشَةٍ يَقْتَبِسُها الرَّسولُ بولُسُ مِنْ سِفْرِ المَزامير. فَلا يُوْجَدُ إِنْسانٌ بارٌّ واحِدٌ على الإِطْلاق. وَلا يُوْجَدُ إِنْسانٌ يَطْلُبُ اللهَ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِهِ. وَنَجِدُ في هَذِهِ الكَلِماتِ الردَّ المُناسِبَ على مَنْ يَقولونَ إِنَّ جَميعَ الدِّياناتِ وَالفَلْسَفاتِ تَقودُ إِلى اللهِ. فَهُناكَ مَنْ يَقولونَ إِنَّهُ إِنْ كانَ الإِنْسانُ مُخْلِصًا في سَعْيِهِ إِلى مَعْرِفَةِ اللهِ، أَلَنْ يَقْبَلَ اللهُ إِخْلاصَهُ هَذا؟ أَوْ: ماذا عَنِ الأَشْخاصِ الذينَ يَصْرِفونَ سَاعاتٍ طَويلَةً في التأَمُّل. أَلَيْسَتْ هَذِهِ التأَمُّلاتُ مَقْبولَةً لَدى اللهِ؟ لا يا صَديقي! فَالأَغْلَبِيَّةُ السَّاحِقَةُ مِنْ هَؤلاءِ لا تَطْلُبُ اللهَ. وَإِنْ سَأَلْتَهُمْ عَمَّ يَبْحَثونَ، سَيَقولونَ لَكَ إِنَّهُمْ يَبْحَثونَ عَنْ رَاحَةِ البَال، أَوْ عَنِ السَّكينَةِ وَالسَّلامِ الدَّاخِلِيِّ. وَلأَنَّ اللهَ يَعْرِفُ خَفايا القُلوبِ، فَإِنَّهُ لا يَقْبَلُ عِبادَةَ هَؤلاءِ لأَنَّها لَيْسَتْ عِبادَةً خَالِصَةً، بَلْ هِيَ عِبادَةٌ لأَجْلِ مَنافِعَ شَخْصِيَّة.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إِلى أَهْلِ رُومية 3: 12:

الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ.

إِذًا، فَقَدْ زَاغَ جَميعُ النَّاسِ عَنْ طَريقِ اللهِ. فَلَيْسَ هُناكَ إِنْسانٌ وَاحِدٌ في نَظَرِ اللهِ يَعْمَلُ صَلاحًا.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ مُقْتَبِسًا مِنْ سِفْرِ المَزامير وَسِفْرِ النبيِّ إِشَعْياء فَيَقولُ في الأَعْداد مِنْ 13 18:

حَنْجَرَتُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ مَكَرُوا. سِمُّ الأَصْلاَلِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. وَفَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً. أَرْجُلُهُمْ سَرِيعَةٌ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسُحْقٌ. وَطَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ. لَيْسَ خَوْفُ اللهِ قُدَّامَ عُيُونِهِمْ».

يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا إِنَّ حَناجِرَ هَؤلاءِ **"قَبْرٌ مَفْتوحٌ. بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ مَكَروا"**. وَهَذا اقْتِباسٌ مِنَ المَزْمورِ الخامِسِ وَالمَزْمورِ المِئَة وَالأَرْبَعين إِذْ نَقْرَأ: **"لأَنَّهُ لَيْسَ فِي أَفْوَاهِهِمْ صِدْقٌ. جَوْفُهُمْ هُوَّةٌ. حَلْقُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. أَلْسِنَتُهُمْ صَقَلُوهَا. ... سَنُّوا أَلْسِنَتَهُمْ كَحَيَّةٍ. حُمَةُ الأُفْعُوَانِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ"**.

وَهُوَ يَقولُ أَيْضًا إِنَّ فَمَهُمْ **"مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً"**. وَهَذا اقْتِباسٌ مِنَ المَزْمور 10: 7 إِذْ نَقْرَأ: **"فَمُهُ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَغِشًّا وَظُلْمًا. تَحْتَ لِسَانِهِ مَشَقَّةٌ وَإِثْمٌ"**.

وَهُوَ يَقولُ أيْضًا إنَّ **"أرْجُلَهُمْ سَريعَةٌ إلَى سَفْكِ الدَّمِ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسُحْقٌ"**. وَهَذا اقْتِباسٌ مِنْ سِفْرِ النبيِّ إشَعْياء إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاح 59 والعَدَدِ السَّابِع: **"أَرْجُلُهُمْ إِلَى الشَّرِّ تَجْرِي، وَتُسْرِعُ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ الزَّكِيِّ. أَفْكَارُهُمْ أَفْكَارُ إِثْمٍ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسَحْقٌ"**.

وَهُوَ يَقولُ أيْضًا: **"وَطَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ"**. وَهَذا اقْتِباسٌ مِنْ سِفْرِ النبيِّ إشَعْياء إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاح 59 وَالعَدَدِ الثَّامِن: **"طَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سُبُلاً مُعْوَجَّةً. كُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لاَ يَعْرِفُ سَلاَمًا"**.

وَهُوَ يَقولُ أيْضًا: **"لَيْسَ خَوْفُ اللهِ قُدَّامَ عُيُونِهِمْ"**. وَهَذا اقْتِباسٌ مِنَ المَزْمور 36: 1 إذْ نَقْرَأُ: **"نَأْمَةُ مَعْصِيَةِ الشِّرِّيرِ فِي دَاخِلِ قَلْبِي** (أوْ في تَرْجَمَةٍ أُخرى: يُنْبِئُني قَلْبي في دَاخِلِي بِمَعْصِيَةِ الشرِّيرِ) **أَنْ لَيْسَ خَوْفُ اللهِ أَمَامَ عَيْنَيْهِ"**.

وَنَرى هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، تَشْخيصَ اللهِ الحَيِّ لِحالَةِ الجِنْسِ البشريِّ بِأسْرِهِ. وَيا لَها مِنْ صُوْرَةٍ مُرْعِبَةٍ حَقًّا! فَيَكْفي أنْ نَقْرَأَ هَذِهِ الأوْصافَ قِراءَةً سَريعَةً لِنُدْرِكَ أنَّها تَصِفُ فَسادَ الجِنْسِ البشريِّ التَّام: **"حَنْجَرَتُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ مَكَرُوا. سُمُّ الأَصْلاَلِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. وَفَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً. أَرْجُلُهُمْ سَرِيعَةٌ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسُحْقٌ. وَطَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ. لَيْسَ خَوْفُ اللهِ قُدَّامَ عُيُونِهِمْ"**.

وَمَعَ أنَّ هَذا لا يَعْني بالضَّرورَةِ أنَّ هَذِهِ الأوْصافَ تَنْطَبِقُ على كُلِّ إنْسانٍ عَاشَ (أوْ يَعيشُ) على هَذِهِ الأرْض، فَإنَّها تُرينا أنَّ طَبيعَةَ الإنْسانِ الفاسِدَةَ قَادِرَةٌ على فِعْلِ هَذا كُلِّهِ. فالإنْسانُ البَعيدُ عَنِ اللهِ هُوَ إنْسانٌ مُمْتَلِئٌ غِشًّا وَمَكْرًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ وَصَفَ اللهُ حَناجِرَهُمْ بأنَّها قَبْرٌ مَفْتوحٌ. وَوَصَفَ أَلْسِنَتَهُمْ بأنَّها مَمْلُوَّةٌ مَكْرًا. وَوَصَفَ شِفاهَهُمْ بأنَّها تَقْطُرُ سُمًّا. وَوَصَفَ أفْواهَهُمْ بأنَّها مَمْلوَّةٌ لَعْنَةً وَمَرارَةً. كَذَلِكَ، فَهُوَ يَقول ُإنَّ أرْجُلَهُمْ لا تَتَوانى عَنِ ارْتِكابِ الجَرائِمِ وَسَفْكِ الدَّمِ. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا إنَّهُمْ مُعْتادونَ على الاغْتِصابِ والظُّلْمِ، وَلا يعْرِفونَ طَريقَ السَّلامِ. وَالأخْطَرُ مِنْ هَذا كُلِّهِ هُوَ أنَّ مَخافَةَ اللهِ لَيْسَتْ نُصْبَ عُيونِهِمْ!

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 3: 19 و 20:

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّامُوسُ فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللهِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ.

وَنَقْرَأُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، عَنْ خَطَأٍ أساسيٍّ يَقْتَرِفُهُ الإنْسانُ في ما يَخُصُّ شَريعَةَ اللهِ. فاللهُ لَمْ يُعْطِ الشَّريعَةَ للإنْسانِ لِكَيْ يَجْعَلَ الإنْسانَ بارًّا مِنْ خِلالِ إطاعَةِ الشَّريعَةِ. فَهَذا بَعيدٌ كُلَّ البُعْدِ عَنِ القَصْدِ مِنَ الشَّريعَةِ لأنَّ الشَّريعَةَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تُبَرِّرَ الإنْسانَ. فَمِنْ جِهَةٍ، لا يُمْكِنُ لأيِّ إنْسانٍ أنْ يُطَبِّقَ الشَّريعَةَ بِحَذافيرِها. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، فَإنَّ القَصْدَ الأساسيَّ مِنَ الشَّريعَةِ هُوَ أنْ يَعْرِفَ الإنْسانُ

الخَطِيَّة. أجَلْ يا صَديقي! فَالقَصْدُ مِنْ إعْطاءِ الشَّريعَةِ هُوَ إظْهارُ أنَّ النَّاسَ جَميعًا خُطاةٌ في نَظَرِ اللهِ القُدُّوس. لِذَلِكَ، فَإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ: **"لأنَّهُ بأعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أمَامَهُ. لأنَّ بالنَّامُوسِ مَعْرِفَةُ الْخَطِيَّةِ"**. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِلرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية إذْ سَيُحَدِّثُنا عَنْ شَريعَةِ اللهِ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأن يُبارِكَكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في قُدْرَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَكونَ أداةً حَيَّةً في يَدِهِ كَيْ تُشارِكَ مَحَبَّتَهُ مَعَ الآخَرينَ، وَكَيْ تَكونَ بَرَكَةً لِجَميعِ الأشخاصِ الذينَ تَلْتَقي بِهِمْ، وَكَيْ تَجْتَذِبَ كَثيرينَ إلى الشَّرِكَةِ مَعَ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ يُقَوِّيكَ الربُّ وَأنْ يَكونَ مَعَكَ كُلَّ حِيْن. إكْرامًا لِمَنْ فَدانا وَخَلَّصَنا على عُوْدِ الصَّليب. آمين!